النعمة والحق

اثبتْ على ما تعلّمتَ

«وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ، عَارِفاً مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ. وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (أع ٢:٤٤)

تربّى تيموثاوس تربية صالحة على كلمة الله من خلال عمل أمه وجدته، اللتان قرأتا له وهو طفل من أسفار العهد القديم، وعندما كرز بولس بالكلمة في لسترة، قبل تيموثاوس الرب، بسهولة، مخلِّصًا له. وعندما زار بولس المدينة للمرة الثانية، أخذ معه تيموثاوس لخدمة الرب، وقد أحبه بولس كابنه (٢تي ١:٢)، وعلّمه الحق الذي يحتاجه كي يكون خادمًا أمينًا.

ثم شجّعه بولس أن يعلّم آخَرين أيضًا؛ فكما تجهّز قلبه بسماع الكلمة، شجّعه أن يقرأها للآخَرين (١تي ٤:١٣)، وكما تعلّم مبادئ الإيمان، كان عليه أن يعلّم آخَرين (١تي ٤:١٦)؛ أي أنه كان عليه، باختصار، أن ينشر الكلمة.

إن للكتب المقدسة أهمية كبيرة في حياة المؤمن. لقد رأى بولس الكثير من الشرور التي تضلّ المؤمنين، كما عرف أن الدواء الواقي هو سماع أو قراءة كلمة الله والكتابات الأخرى الأمينة للحق.

كتب رجل الدولة الأمريكي دانيال وبستر Daniel Webster منذ أكثر من ١٥٠ عامًا: "إن لم ينتشر الحق، فسينتشر الضلال، إن لم يكن الله وكلمته معروفان ومقبولان، فإن الشيطان وعمله سيكونان في صعود، إن لم تصل الكتابات التبشيرية إلى كل قرية، فإن صفحات الأدب الفاسد الشرير ستصل، إن لم تكن قوة الإنجيل محسوسة في طول البلاد وعرضها، فإن الفوضى والتمرد والانحطاط والبؤس والفساد والظلام ستملك بلا رادع أو نهاية".

هل نستمع إلى تحذير وبستر وتحريض بولس؟ قد تساعدنا موضوعات هذا العدد.

موضوع العدد (١) بقلم: ديفيد ر. ريد

نماذج للمؤمن الأمين

«فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ، وَأَيْضاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيّاً. يَجِبُ أَنَّ الْحَرَّاثَ الَّذِي يَتْعَبُ يَشْتَرِكُ هُوَ أَوَّلاً فِي الأَثْمَارِ» (٢تي ٢:٣-٦)

****

إن الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هي آخِر ما لدينا مما كتبه بولس الرسول، وقد كُتِبَت إلى تيموثاوس حولي ٦٦م، وقد كان الاضطهاد الروماني للمؤمنين قد بدأ بالفعل عندما ألقى الإمبراطور نيرون بمسئولية الحريق العظيم في عام ٦٤م على المسيحيين واتخذه ذريعة لإلقاء العديد منهم للوحوش في الحلبة، بل إن التاريخ يذكر أنه استخدمهم كمشاعل آدمية لإضاءة الأحداث الرياضية في الحدائق الإمبراطورية. وقد كان بولس في ذلك الوقت في السجن منتظرًا حكم الإعدام (٢تي ٤:٦-٧)، ومن أحد خنادق سجون روما خطّ بولس رسالته الأخيرة إلى ابنه الحبيب في الإيمان (٢تي ١:٢، في ٢:١٩-٢٢).

لقد جاء تيموثاوس للرب عن طريق خدمة بولس قبل ذلك بعشرين عامًا تقريبًا، عندما كان شابًا مراهقًا، ومن حينها نشأت علاقة أب وابن روحية بين بولس وتيموثاوس، وقد علّمه بولس مبادئ الإيمان العظيمة، وصاحبه تيموثاوس في رحلاته التبشيرية، ولم يتراجع تيموثاوس في وقت الصعوبات والاضطهاد، ولم يستسلم عندما سُجن بولس في قيصرية من ٥٨ إلى ٦٠م (أع ٢٣-٢٦)، ولم يهرب إلى بيته عندما أرسلوا بولس سجينًا إلى روما، بل ظل قريبًا من أبيه الروحي وهو أسير في روما من ٦١ إلى ٦٣م (أع ٢٧-٢٨).

ونكاد نجزم أن بولس خرج من سجنه الأول وتابع رحلاته التبشيرية من ٦٣ إلى ٦٥م، وقد ذهب معه تيموثاوس كأحد العاملين الأمناء. وقبل هذا بقليل عندما أعادت روما اعتقاله، فوّض الرسولُ تيموثاوس للذهاب إلى أفسس للمساعدة في رعاية الكنيسة هناك، وقد يكون ٢تي ٤:١ إشارة إلى وداعهما الدامع وقتها. ثم تحرك بولس في رحلاته، وكأبٍ أمين أرسل رسالته الأولى إلى تيموثاوس بما فيها من تحريضات وتعليمات، وتابع نشر الإنجيل بكل مجاهرة، معلنًا أن يسوع (وليس قيصر) هو الرب، في كل مكان في الإمبراطورية، وبالطبع لم ينقضِ وقت طويل حتى قُبِضَ على بولس مرة ثانية وأُرسِلَ إلى روما، مُقيّدًا كالمجرمين، ووضعوه في زنزانة ينتظر فيها محاكمته (٢تي ١:٦، ٢:٩). وفي تلك الزنزانة الباردة المستوحشة اشتاق بولس أن يرى تيموثاوس الأمين مرة أخرى قبل أن يموت (٢تي ١:٤، ٤:٩). ولا نعلم إن كان تيموثاوس قد وصل إلى روما قبل استشهاد بولس أم لا، لكن موثوق التاريخ يشير إلى أن رأس بولس قد قُطِع بعد كتابة الرسالة بوقت قصير، من أجل إيمانه بيسوع المسيح.

وخلال أيامه الأخيرة في السجن، تأمّل بولس في الطريق الوعر الذي يمتد أمام الكنيسة الشابة؛ فلن يكون فيه فقط المزيد من الاضطهاد البدني من الخارج، بل سيحوي الانحدار الروحي من الداخل أيضًا (٢تي ٣)، وقد كان الكثيرون قد تحوّلوا بالفعل عن الرسالة الكاملة التي كرز بها بولس. وقد كتب بولس هذه الرسالة الأخيرة

إلى تيموثاوس من هذا المنظور النبوي، مُشجعًا إياه أن يظل ثابتًا في الإيمان، وأن يكرز بالكلمة وأن يتمم خدمته (٢تي ٤:١-٥) بالرغم من الاضطهاد والبدع العتيدة أن تأتي. لقد كان همّ بولس أن يحمل مؤمنون أمناء، مثل تيموثاوس، إنجيل يسوع المسيح الكامل النقي، دون أن يعتريه تغيير أو تخفيف (٢تي ١:١٣-١٤، ٢:١-٢). ولكي يصل بتيموثاوس إلى النقطة الرئيسية في مسئوليته، أعطاه بولس عدة نماذج يقتدي بها، وهي نماذج المؤمنين الأمناء التي نجدها في ٢تيموثاوس ٢.

علاقات الآباء والأبناء

قبل أن نسترسل في الحديث عن النماذج، دعونا أولاً نلقي نظرة على الدرس العملي الثمين الذي في علاقة الأب والابن التي كانت لبولس وتيموثاوس. إن المؤمنين الأحداث في حاجة إلى علاقة بولس وتيموثاوس، لأنها نافعة وكتابية. هل هناك "بولس" في حياتك؟ إن لم يكن، جِد مؤمنًا أكثر نضجًا يكون على استعداد لمشورتك وتعليمك والصلاة لأجلك باستمرار (٢تي ١:٣).

هل لديك "تيموثاوس" صغير أو اثنان تربيهما في الإيمان؟ لقد أعطاك الله امتيازًا متفردًا بأن تكون أبًا روحيًا (أو أمًا روحية) لذلك المؤمن الصغير في مدرستك أو منطقتك أو كنيستك.

ولنا في ٢تيموثاوس ٢:٣-٦ ثلاثة أمثلة للمؤمن كي يحتذيها: الجندي، والرياضي، والزارع. ويرينا كل واحد من هذه النماذج جانبًا معينًا من حياة المؤمن الأمين ينبغي أن نتبعه. فالله لم يضع تلك النماذج عشوائيًا في كلمته لمجرد إضافة بعض اللون! بل إن كل نموذج يرينا شيئًا يتوقع الله أن يراه في حياتنا المسيحية.

الجندي

التضحية هي مفتاح نموذج الجندي (٢:٣-٤)، فهو ليس من نوع الجندي الأمريكي الذي "ينضم إلى الجيش كي يشاهد العالم"، بل من نوع الجندي الروماني الذي ضحّى بكل شيء في سبيل إسعاد الإمبراطور؛ هذا الجندي الصالح ضحّى بالحياة السهلة، بالحياة الآمنة، وبالحياة المستقلة. وقد ارتقى بولس، بالتأكيد، إلى هذا المستوى في كل حياة الخدمة المضحية للرب، وكان دور الجندي تيموثاوس أن يفعل الأمر ذاته. والله ينتظر أن يرى بعض التضحية في حياة كل مؤمن.

فهو لم يعطنا هذا النموذج فقط كي نُعجَب به، بل لكي نتمثّل به. إن حياة السهولة والأمن والاستقلال ليست حياة الجندي الصالح ليسوع المسيح، بل ينبغي أن يكون المؤمن الأمين على استعداد للتضحية ببعضٍ من وقته. وقد تجلب الحسابات البنكية الضخمة أو الوظائف الجيدة أمانًا أرضيًا، لكنها ليست علامة الجنود في جيش الرب. والجندي الصالح لا يعمل ما يريد، بل يضحي باستقلاله ويخضع لقائده. هل نحن جنود على استعداد للتضحية؟

الرياضي

والرياضي المقصود هنا هو عدّاء الماراثون اليوناني (٢:٥). وقد كانت حياة الانضباط هي ما يحتاجه ذاك الرياضي وهو يتدرب لأجل الألعاب اليونانية (والتي منها نشأت الألعاب الأوليمبية). ساعات وساعات من

الجري، وحياة انضباط، كانت مفروضة على الرياضي كي يتبارى بنجاح. ويعلم الرياضي الجاد اليوم ماهية التدريب المنضبط، والتطبيق واضح: ينبغي لنا أن نكون منضبطين في حياتنا المسيحية. قد تتضمن قواعد التدريب أن نستيقظ مبكرًا لقراءة كلمة الله والصلاة، وفي حفظ أجزاء من الكتاب ومشاركة الإيمان مع غير المؤمنين تتضمن أيضًا تدريبًا صحيًا. إن الكثيرين منا "غير لائقين" لأننا غير منضبطين في تدريبنا.

ولا يكفي أن يكون الرياضي منضبطًا في التدريب، يجب أن يكون منضبطًا في الركض أيضًا. يجب أن يتبارى بحسب قواعد السباق كما يتمرن بحسب نظام التمرين. تخيّل معي عدّاءً يونانيًا يدخل ملعبًا مزدحمًا ليتبارى في الماراثون، ويكتشف في الدورة الأخيرة أنه خلف اللاعب الذي المقدمة بحوالي ٢٥ مترًا ولا يمكنه أن يسبقه، فيقطع المسار عرضيًا ويعبر خط النهاية أولاً، لكن بلا جائزة! لا بد أن يذهب الإكليل للاعب المنضبط.

كم يصدق هذا على الحياة المسيحية! ما قيمة شهادتي المسيحية في الجامعة إن كنت أغش في الامتحانات؟ أيّ نوع من المؤمنين أنا إن كنتُ "أنسى" أن أسدد ديوني كيفما يريحني؟ أو أحتفظ بالنقود إن طُلِبَت مني –بالخطأ– أجرة أقل من المفروض؟ ما قيمة انضباطي في حفظ الكتاب، إن لم أكن منضبطًا في الطريقة التي أسعى بها فعلاً؟ إن الله يتوقع مني أن أكون مثل الرياضي الذي يكسب الجعالة – منضبطًا في التدريب والسعي!

الفلاح

يقدم بولس لتيموثاوس نموذجًا آخَر هو الفلاح الكادح (٦:٢)، والفكرة الرئيسية في هذا النموذج هي التعب. لقد كانت حياة الفلاح في أيام بولس (ولا زالت في أيامنا) تتميز بالعمل الشاق. وعمل الفلاح بالذات متميّز لأنه دائمًا ما يُعمَل بالصبر في انتظار الحصاد. إن العمل الشاق في حرث الأرض، وزرع البذور، وتنمية وريّ النباتات الغضة يتطلب صبرًا، فلا توجد "نتائج فورية" في الزراعة. وغرض كل هذا العمل الصبور هو الحصاد. هذه هي الزراعة – ويا له من درس لنا!

إن الرب يتوقع منا أن نعمل بجد في خدمتنا له، على الرغم من أنه قد لا توجد نتائج بين ليلة وضحاها. قد يكون عمل المؤمن في حقل الله مُحبِطًا أحيانًا، وقد يكون الصبر الشديد مطلوبًا في بعض الأوقات لزرع كلمة الله وإنماء الأطفال في المسيح، لكن الحصاد يستحق. يا لفرحة المؤمن العامل بجد عندما يرى الكلمة التي زرعها تتأصل وتنتج أخيرًا مؤمنًا قويًا مثمرًا. هذا هو المقصود بالقول «يَشْتَرِكُ هُوَ أَوَّلاً فِي الأَثْمَارِ»، ولكن المكافأة ليست هنا على الأرض فقط.

يقدّم بولس أيضًا نماذج أخرى في الإصحاح الثاني. هل يمكنك أن تجدها جميعًا؟ إنها موجودة في كلمة الله كي يحتذي بها كل المؤمنين. ينبغي أن نعترف أننا في أغلب الوقت نكون مثل جنود زمن السلام، ورياضيي عطلة نهاية الأسبوع، ومزارعي الحديقة الخلفية. إن الله يبحث عن جنود مضحّين، ورياضيين منضبطين، وفلاحين تاعبين.

موضوع العدد (٢) بقلم: بل فان رن

تقوَّ في النعمة

لقد أثبت تلميذ بولس الشاب أنه شريك أمين دءوب، ومساعد ووكيل للرسول الشيخ – "ابنه الحبيب" في هذه الرسالة، و"ابنه الصريح في الإيمان" في الرسالة السابقة (٢تي ١:٢، ١تي ١:٢).

وقد كتب بولس عن تقديره لهذا الشريك المُكرَّس قائلاً: «لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ، إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (في ٢:٢٠-٢٢).

لقد كان قلب تيموثاوس ونفسه مكرّسين لله وشعبه؛ غرض خدمته والمنتفعين منها. كما كان أمينًا لتراثه الروحي، فقد كان لأمه وجدته إيمان قوي، علمتاه جيدًا بالتلقين والقدوة. أما أباه فكان يونانيًا (أع ١٦:١) وعلى الأرجح لم يكن مؤمنًا، لأن بولس لا يذكر أبدًا تأثير الأب على هذا الشاب المكرس، لكن تيموثاوس وجد في بولس نفسه أبًا روحيًا كان يذكره دائمًا ليلاً ونهارًا في صلواته، وقد تعلّم هذا الابن الأمين جيدًا من تعليم ومثال أبيه الروحي فصدق القول "مَن شابه أباه فما ظلم".

روح القوة

سعى بولس في هذه الرسالة الثانية أن يحفّز تلك النفس الخجولة، واليوم يقصد الروح القدس ذلك لتعليمنا أيضًا «أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ، لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ. فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ، الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ» (١:٦-٩).

كان من الواضح لشيوخ الكنيسة المحلية أن تيموثاوس كان موهوبًا، لقد أدركوا ذلك، وبالاشتراك مع بولس أفرزوه لعمل الله (١تي ٤:١٤، ٢تي ١:٦). وربما كانت موهبته نورًا خافتًا في نفسه فاحتاجت أن تُضرَم بالممارسة والتدريب، وأن تكون متاحةً لدفق الروح كي تكون مثمرةً.

وبالرغم من أنه خجولٌ بطبعه، بل ربما كان منطويًا، ذكّره بولس أن طبيعته الجديدة المولودة حديثًا كانت طبيعة "قوة، ومحبة، وضبط للنفس" – طبيعة وشخصية الله حيةً وعاملةً في ابنه.

واليوم، حريٌّ بنا ألا نخجل من جهة عمل الله وتحدياته، ولا نخشى من الشهادة لربنا، ولا نخاف من العدو ومقاومته الشرسة، ولا نرتبط بأتباعه. بل نكون مثل بولس، لا نخشى من نشر الرسالة – التي هي «قُوَّةُ اللهِ» (رو ١٦:١)، بل بالحري نتحدى المعاناة ومقاومة الله بواسطة «قُوَّةِ اللهِ» (٨:١). إن روح الله نفسه يسكن فينا، فهل تستطيع أية قوة مقاومته أو هزيمته؟

ونقرأ عن اسطفانوس الذي كان «رَجُلاً مملوآ مِنَ الإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» أن مقاوميه «لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُقَاوِمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ بِهِ» (أع ١٠:٦). لقد استطاعوا أن يقتلوه لكنهم لم يقدروا أن يطفئوا روحه القوية، حتى أنه قال وهو يموت «هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِماً عَنْ يَمِينِ اللهِ... أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي... يَا رَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع ٥٤:٧-٦٠).

أكبر من الزمن والموت

لقد تحدّى بولس شجاعة تيموثاوس بأن ذكّره ببُعدين عظيمين لرسالتنا «النِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ» (٩:١، ١٠). أولاً: أننا عندما نعلن الإنجيل فنحن نشارك الناس بأروع المشاريع على الإطلاق؛ أن الله –بقدرته ومقاصده (أف ١١:١) ونعمته– خلّصنا ودعانا إلى حياة مقدّسة، نعيشها بطاقته! وأيضًا: أن هذا الإنجيل يدور حول أعظم مأثرة تغيّر الحياة وتضمنها – لقد أبطل يسوعُ المسيح الموتَ، فأنهى أعظم خطر.

وقد قال بولس عن رسالة الله «لاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا... (أنا) أَحْتَمِلُ (معاناة) هَذِهِ الأُمُورَ أَيْضاً. لَكِنَّنِي لَسْتُ أَخْجَلُ» (٨:١، ١٢). سوف نعاني لأجل الرسالة؛ الرسالة غير واسعة القبول على الرغم من قوتها الجبارة وموعدها. هذه الرسالة – الأكبر من الزمن، والتي هي مشروع المشيئة الصالحة كلية القدرة – تجلب المعاناة، لكنها لا تجلب أبدًا الخجل! فهي تستحق، إذ يمكننا أن نستودع كل شيء لله. يا له من دافع لخدمة المسيح في وسط مجتمع معادٍ.

لكن ليس الجميع يظلون مخلصين للحق ومَن يحملونه، لذلك قال بولس لتيموثاوس ابنه أنه من الحتمي أن يتقوّى «بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاساً أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضاً» (١:١٣-٢:٢). والله يريدنا اليوم أن ندير تلك العملية العابرة للأجيال حتى تستمر الرسالة في القرن الحادي والعشرين.

ثم كتب بولس «اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ» (٨:٢) كي يذكّره أن رسالتنا ومهمتنا مؤسستين، بلا تغيّر، على صخرة الحق التي تضمن الحياة: أن يسوع المسيح قد ألغى الموت، لذلك لا ينبغي لنا أن نخشى أو نخجل، بل نحافظ على مسارنا لخير مَن يأتون بعدنا. قد يسجنون حامل الرسالة، لكنهم لا ستطيعون أبدًا تقييد الرسالة. نعم، إنّ الرسالة هي كل شيء! افعل كل ما بوسعك لنشر هذا الخبر من الله، وليكن هدفك النهائي هو أن تنال منه التزكية بلا خجل (١٥:٢).

لكن سيظل هناك دائمًا من يشوّهون الرسالة أو يحرّفونها. فلندع الله يهتم بذلك، لأنه يعرف الحقيقي مِن غيره. أما نحن فلنحتفظ بأنفسنا بعيدًا عن الزيف، طاهرين، تابعين أغراضًا تَقَوِيَّة في شركة مع مَن يخدمونه بدوافع نقية، مستعدين لخدمة السيد (٢:١٩-٢٢).

حيث لا يوجد إعلان

كانت الأحوال سيئة وقتها، لكن بولس حذّره من «أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ» (٣:١). وعندما نتأمل الصفات المذكورة، لا يخالجنا شك أن هذه الأزمنة قد جاءت. وأولى الصفات هي في الواقع حجر الزاوية لكل هذا البناء القبيح «لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ» (٣:٢). إن التمركز حول الذات، والثقة في الذات، وتدليل الذات، والانغماس في الذات – كلها جوهر المخلوقات التي تتنكّر لخالقها. هذه القائمة تصف دوافع المجتمع الذي يصف رومية ١ سلوكياته. عندما يكون الله مهجورًا، ولا يوجد اعتبار أو إحساس بالمسئولية أمامه، فإن الفوضى تسود (أم ٢٩:١٨). ربما تظل صورة التقوى موجودة، لكن بلا قوة عملية في الديانة الزائفة. لذلك يوصيه الرسول «فَأَعْرِضْ عَنْ هَؤُلاَءِ» (٣:٥)، فمهما كانت التقوى الوهمية فالله ليس فيها، ولا يمكن أن يكون للمؤمن شركة مع بليعال (١كو ٦:١٥).

وسوف تسوء الأمور أكثر «وَلَكِنَّ النَّاسَ الأَشْرَارَ الْمُزَوِّرِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى أَرْدَأَ» ويعيشون على الضلال «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ» (٣:١٢)، فالاضطهاد مضمون عندما يعيش المؤمن إيمانه في وسط جيل غير مؤمن محب لذاته.

الكلمة هي الإعلان

لكن لنا أساسٌ فيما تعلّمناه من المسيح ومن كلمة الله التي تصلح لكل زمان: لا ينبغي أن يفزعنا الشر أو يؤثّر فينا، بل نثبت على ما تعلمناه – على الكلمة التي كانت دومًا سندنا المتين ومصدرنا، الكلمة التي أتت بنا إلى المسيح، وأتت لنا بخلاصه، وأعطتنا منظورًا صحيحًا لكل الأشياء.

هذه الكتب المقدسة – كلمة الله المكتوبة– هي أساسنا المتين، ومصدرنا في كل احتياجات الحياة، فهي تجعلنا كاملين، تامّين، وقادرين على مواجهة كل التحديات وهزيمة كل الأعداء. سوف تعبر بنا المعارك وتتركنا واقفين ثابتين أقوياء، مستعدين لاستكمال عمل الله الصالح في هذا العالم المتمرّد. دعونا نعكف على الكلمة، ولندع "أنفاس الله" تملأ حياتنا بالحيوية والطاقة.

ثم يحرّض الرسول ابنه وتلميذه مرّة ثانية بحرارة أن «اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ». لم يكن في طاقة تيموثاوس أن ينزلق في الإهمال أو الجمود وهو يعمل أعظم عمل. «اعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ» (٤:٢)؛ إن الناس يبحثون دائمًا عن رسالة ألطف، وأقل إلزامًا، لكن هذا ليس هو إنجيل المسيح.

ويصل بولس إلى ذروة تحريضاته لتيموثاوس بأن يضع نفسه قدوةً مرة أخرى بعد أن جاهد «الْجِهَادَ الْحَسَنَ» (وهو الغرض الذي حرّضه عليه مرتين في ١تي ١:١٨، ٦:١٢)، وأكمل السعي وحفظ الإيمان (٤:٦-٨). وبدو أن يتفاخر، يتحدث بولس عن خدمته الدءوبة وخاتمته المنتصرة في ذات روح ربه الذي قدّم للآب تقريرًا مشابهًا «أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ» (يو ١٧:٤).

يا لها من سعادة أن يكمل المرء مهمته على الأرض ثم يواجه قائده بثقة وبضمير مستريح! ليتنا جميعًا «يَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ، وَلاَ نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ» (١يو ٢:٢٨)، وأن نقيم أنفسنا لله كعاملين لا نخزى (٢تي ٢:١٥).

موضوع العدد (٣) بقلم: ستيفن كامبل

أساس الله الراسخ

تقوم المباريات أحيانًا، في عالم الرياضة، بين فريقين غير متكافئين على الإطلاق. فإن بدا أحد الفريقين متفوقًا بشدة في كل النواحي، قد تتحطم معنويات الفريق الآخَر قبل حتى أن تبدأ المباراة. وقد يقرر بعض اللاعبين المحبَطين أن المباراة لا تستحق أن يبذلوا فيها كل ما لديهم، فلم لا يتقبّلون الخسارة ويعودون إلى بيوتهم للراحة؟

هذا السيناريو يشبه الجو المحيط برسالة تيموثاوس الثانية. كانت هناك الكثير من الأسباب التي يمكن أن تثير القلق والإحباط لدى تيموثاوس، لكن بولس أراد أن يتأكد أن تيموثاوس لن يكون مثل هؤلاء الرياضيين الخائرين. إن الرّب لم يتغير! ينبغي أن ترفع رسالة بولس المُحرِّكة من معنويات المؤمنين المحبَطين اليوم، بالضبط كما نوى أن تقوّي ابنه الحبيب تيموثاوس (٢تي ٢:١).

المشاكل حقيقية

أرسل بولس رسالته السابقة في مرحلة تميزت بالنشاط والمسئولية من جانب تيموثاوس. ومن الواضح أنهما سافرا سويًا بعد إطلاق بولس من السجن. ثم بعد أن ترك بولس تيموثاوس في أفسس، كتب إليه بالمزيد من التعليم، وقد كان لدى تيموثاوس الكثير من العمل وقتها. إن الانغماس النشط في خدمة الرب أمر ممتع، حتى إن كانت هناك تحديات.

أما الآن، فقد عاد بولس إلى السجن، منتظرًا الموت قريبًا، ويبدو أن خدمة تيموثاوس في أفسس صارت صعبة إذ فقد الكثيرون من المؤمنين الرغبة في معرفة الحق، كما أن المجتمع، بصفة عامة، أصبح أكثر تمركزًا حول الذات ومعاداةً للمسيح. لقد كان تيموثاوس عُرضةً للحزن (٤:١)، وفقدان نشاطه للرب (٦:١)، والخجل بسبب سجن بولس (٨:١).

أليس المؤمنون اليوم عرضة لهذه الأمور عينها؟ قد نشعر بالحزن بسبب انعدام النتائج الظاهرة، وبالخوف من أن نستمر في عمل الرب، وبالخجل من أن نُدعَى مسيحيين بينما لا علاقة لكل الباقين بالمسيح. من غير النافع أن نتظاهر أن هذه العقبات غير موجودة، لأن الكتاب يحرضنا أن نحفظ الإيمان بالرغم من الصعوبات.

وقد عرف بولس، بإرشاد روح الله، ما يحتاجه كل موقف، فلم يكتب هذه المرة رسالة على نمط تيموثاوس الأولى، معطيًا العديد من التوجيهات المباشرة بخصوص الحياة المسيحية، بل كتب بولس الرسالة الثانية لكي يقوّي تيموثاوس نفسه (على الرغم من أن التعليم المسيحي موجود بوضوح في الرسالة). وما زالت كلمة الله ثريّة بالنسبة لنا اليوم، ونستطيع أن نجد فيها ما نريده تمامًا: فإن كنا نحتاج إلى تحريضات قوية من جهة المحاربة لأجل الإيمان، فلدينا تيموثاوس الأولى. وإن شعرنا بالانكسار والإحباط فعلينا بقراءة تيموثاوس الثانية. ولنتذكر أن الله هو الذي أوحى بالرسالتين وهو على استعداد لملاقاتنا أينما كنا.

استمرْ

يمكننا أن نلخّص تيموثاوس الثانية في كلمة "استمرْ". لقد أراد بولس أن يثابر تيموثاوس لأجل الرب، ولأجل الوصول إلى ذلك فإنه أولاً يذكّره بالأساس الروحي الذي وُضِعَ في حياته – أمه وجدته اللتين كانتا مؤثرًا تقويًا (٥:١)، والكتب التي عرفها منذ الطفولية (١٥:٣)، وتثبيته في الإيمان بواسطة رعاية بولس (٦:١، ١٣) إذ عرف تعليم بولس ورأى احتماله، كما رأى أمانة الرب (١٠:٣-١١)، وقد أعطى الله تيموثاوس الموهبة الروحية للخدمة التي كان يقوم بها (٦:١، ١٤)، وبالإضافة كل هذا يذكر بولس مؤمنين آخَرين مازالوا على أمانتهم مثل أنسيفورس ومرقس (١٦:١، ١١:٤).

عندما نشعر بالإحباط أو الخوف في الخدمة، يمكننا أن نفعل نفس الشيء: أن ننظر إلى الماضي لنرى كيف عمل الله في حياتنا، وحولنا لنجد آخَرين مازالوا أمناء. فذكرى ما فعله الرب معنا، والتشدد بخدمة الآخَرين يمكنها أن تقوّى الأيادي والركب المرتخية كما يقول عبرانيين ١٢:١٢.

يستطرد بولس – من هذه الملاحظات– ويصف مواقف محددة ينبغي أن يتحملها تيموثاوس، ونفعل حسنًا أن ندرس هذه المواقف، لأنه حتى وإن كنا لا نواجهها الآن فكل المؤمنين الأمناء يواجهون مواقف مشابهة في مرحلةٍ ما.

تمسّكْ (١٣:١)

هذا العدد هو من مفاتيح الإصحاح الأول. فبالرغم من أن بولس يذكر معاناته في السجن إلا أنه لا يشعر بالخجل منه. ولماذا؟ لأن رسالة الإنجيل رسالة مجيدة! اقرأ التصريحات الرائعة في عددي ٩ و١٠ والتي تفيض بمقاصد الله ونعمته والانتصار في يسوع المسيح. إنّ مثل هذا المخلِّص المجيد سيقدر بكل تأكيد أن يحفظ خادمه (١٢:١).

ومن هذا المنطلق، يوصي بولس تيموثاوس أن يتمسك بصورة، أو نمط، الكلام الصحيح. ومما زاد من ضرورة ذلك أن جميع الذين في أسيّا ارتدوا عن بولس (١٥:١)، مما يتضمن تزايدًا في عدم الاهتمام بالتعليم الذي كان بولس ينبّر عليه (بالرغم من أنه ظل هناك مؤمنون في زمن تيموثاوس، وبعده كما نفهم من الرسائل إلى السبع الكنائس التي في آسيا في رؤيا ٢ و٣). أما النقطة الرئيسية فهي: عندما نواجه الرفض، فقد نتجرّب بالارتخاء عن التعليم الصحيح. عندها يمكننا أن ننعش التزامنا وبهجة خلاصنا مرة ثانية بالتأمل في مجد المسيح ومجد رسالته.

احتمل المشقّات (٣:٢)

تجلب خدمة المسيح الفرح للخادم، لكنها ليست أبدًا بالأمر السهل. كان على تيموثاوس، مثل الجندي والرياضي والفلاح، أن يحتمل المشقات ويُظهِر الصبر، بينما ينتظر النتائج. ويشير بولس إلى غرضين للصبر.

أولاً، كان الصبر «لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ» (١٠:٢)، فكخدّام الرب لنا الامتياز أن نساعد المؤمنين الآخَرين في التقدّم الروحي، مقدمين لهم الإرشاد بالكلمة والمثال (١٤:٢-١٥). فهل يليق أننا نتخاذل، ونخذل الآخَرين؟

ثانيًا، كان الصبر مطلوبًا للتعرف على الأخطاء والتعامل معها؛ بعض الأخطاء ينبغي تجاهلها لأنها مضيعة للوقت (١٦:٢، ٢٣)، لكن البعض كانت هجمات خطيرة على الحقائق الأساسية للمسيحية مثل القيامة المستقبلية للمؤمنين الذين رقدوا.

إن كان هيمينايس (١٧:٢) هو ذاته المذكور في تيموثاوس الأولى ٢٠:١، فيمكننا أن نري أنه كان مشغولاً بتجنيد أتباع جدد بالإضافة إلى إنتاج المزيد من الخطأ. هذا النوع من الأخطاء يحتاج إلى تصحيح، ولكن بروح الاتضاع (٢٤:٢-٢٦).

كان مثل هذا الصبر يتطلب من تيموثاوس أن يدرك جيدًا حالة من حوله، فيبحث عن أناس أمناء (٢:٢)، ويتابع الموقف في البيت الكبير الذي كان فيه (٢٠:٢-٢٢). كانت الكنيسة تدعى في تيموثاوس الأولى ١٥:٣ بيت الله، حيث للحق مكانه الصحيح، أما الآن فقد صار هناك خليط، حتى أن البعض في البيت الكبير مثل أواني الكرامة والبعض مثل أواني الهوان. وكما في أي بيت، فإن الأواني النظيفة تحفظ بالانفصال عن الأواني القذرة، وإلا فإن الأواني النظيفة تتسخ ولا يمكن تقديمها إلى رب المنزل. وبنفس المبدأ، كان على تيموثاوس أن يطهر نفسه من صحبة أواني الهوان، وفي ذات الوقت يطلب من «يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ»، ولا يفعل هذا بتوجه "لأني أقدس منك"، بل يهتم ببساطة بمسرة السيد الذي يحب أن يستخدم كل واحد منا كخادم نافع مرن.

كُن فيه (١٤:٣)

كان تيموثاوس أيضًا في احتياج أكثر إلى الصبر بسبب حاجة العالم من حوله. كانت أيام صعبة مقبلة، وربما نقول أننا نعيشها الآن عندما نقرأ قائمة الصفات في تيموثاوس الثانية ٢:٣-٧، فالناس الذين يحملون هذه الصفات هم في الواقع «يُقَاوِمُونَ الْحَقَّ» (٨:٣). أنهم يقاومون التعليم المسيحي علنًا على الرغم من أنهم غالبًا يشتركون فيما يسمونه أنشطة روحية، وتقود كلماتهم ذات الصدى الروحي بعيدًا عن الحق الخاص بالرب يسوع المسيح.

ويمكننا أن نتوقع الاضطهاد إن رفضنا التخلي عن الحق الذي تعلمناه، لكن القوة والمدد من كلمة الله يفوقان المقاومة دائمًا (١٢:٣-١٧). بدونها الفشل أكيد، ولكن بها فمعنا كل ما نحتاجه لأي عمل يريده الله منا، ومن هنا تأتي أهمية دراسة الكتاب.

تمم خدمتك (٥:٤)

ليس غرضًا جذابًا أن نصبر لمجرد الصبر، لكن الله لا يريد منا مجرد "الصمود" حتى نهاية المتاعب، بل أن نظل عاملين لحسابه أثنائها، كما نفهم من البوق الذي يضربه بولس «اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ» (٢:٤)! ونلاحظ أن مبدأ "الاحتمال" مُتضمَّن في قرينة مجيء الرب يسوع المسيح وملكوته.

ثم أننا لا بد أن نتحمل أكثر في خدمته، لأن المسيحية بصفة عامة تميل نحو الاكتفاء «لاَ يَحْتَمِلُونَ... التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ» ويبحثون عن معلمين بكلمونهم كلامًا مريحًا بدلاً من كلام الحق (٣:٤-٤). إلا أن تيموثاوس كان قادرًا على مواجهة فيضان عدم الإيمان؛ بتطبيق الوصية «اصْحُ... احْتَمِلِ... اعْمَلْ... تَمِّمْ» (٥:٤).

أما السبب الثالث كي يُتمم تيموثاوس خدمته فكان ذلك الواقع القريب أن خدمة بولس كادت تنتهي، إذ كان وقت رقاده قريبًا. لقد حفظ بولس الإيمان لكنه لن يكون موجودًا عن قريب لكي يخدم؛ لقد جاء دور تيموثاوس.

ونفس هذه الدوافع موضوعة أمامنا. إن كلام بولس عن ملكوت الرب لم يتم بعد لكنه سيتم. فكم هو أقرب اليوم من يوم بولس! أما كلام بولس عن أيام مظلمة للشهادة المسيحية فقد تحقق بالتأكيد. فكم سيزداد ظلامها! ومنذ رقاد بولس تبعه خدام محبوبون كثر إلى الرقاد. فكم لنا فرصة أن نتبع إيمانهم في الخدمة! إننا – لكل هذه الأسباب– ملزمون أن نجاهد لكي نتمم الخدمات التي أعطاها الرب لنا.

أما الأعداد الختامية لهذه الرسالة فتحمل المرارة مع العذوبة؛ كان بولس يمر في اختبار الوحدة الصعب، فقد أصبح بعض شركاء الخدمة غير أمناء، وانشغل البعض في أماكن أخرى، وكان البعض مرضى. وكم نتأثر عندما نراه يطلب من تيموثاوس تكرارًا أن يجتهد في المجيء إلى روما (٤:٩، ١٣، ٢١). ولا نستطيع أن نتخيل أن تيموثاوس ظل خجلاً من قيود بولس بعد قراءة هذه الرسالة.

ما في المستقبل

إن كان عمل الرب اليوم يتوقف علينا بالكامل، فلنا كل الحق في أن نحبط، فلا يمكننا أبدًا في حياتنا القصيرة على الأرض أن نفعل ما يكفي، لكن لله النظرة الطويلة الأمد في عمله. وإن كان البعض قد تحولوا عن الإيمان لكن تيموثاوس استطاع أن يجد بعض الأمناء الذين يمررون الحق من جيل إلى جيل. إن كانت هناك متاعب في الحاضر لكن تيموثاوس عرف أن مملكة المسيح ستُؤسَس يومًا بالبر. هناك دائمًا خطة عند الله، وهي الأفضل، أما خدامه فعليهم الاستمرار في السعي.

موضوع العدد (٤) بقلم: توم سَمَرهيل

الله غير المتغير: إله الأزمنة المتغيرّة

سنركّز، ونحن نتأمل في تيموثاوس الثانية، على المشاكل التي واجهت بولس في الفترة الختامية في حياته، وبينما نفعل ذلك سنتعلّم أنه – بالرغم من كل شيء– يظل الله دائمًا ممسكًا بالزمام، ولا يخذل أبدًا مَن يثقون فيه. لقد كتب بولس هذه الرسالة وهو سجين في روما منتظرًا الاستشهاد.

خجل تيموثاوس

على الرغم من أن بولس لم يشك في موهبة تيموثاوس، لكنه كان قلقًا من خجله. كان بولس رجلاً قويّ العزيمة لا يخشى أحدًا سوى الرب وحده، لكنّ تيموثاوس لم يشاركه هذه العزيمة، فوجب على الكبير أن يحرض الصغيّر. كانت في مستقبل تيموثاوس أزمنة صعبة، مما يجعل الاختباء مسألةً مغرية. وحتى في حاضره، كان هناك تلاميذ ممن لم يقفوا مع بولس، وخجلوا بسلسلته؛ أي أنهم خجلوا «بِشَهَادَةِ رَبِّنَا» (٢تي ١:٨).

كان مستوى تيموثاوس الروحي راقيًا، وكانت موهبته موضع اعتراف الكنيسة، لكن الاختبار الحقيقي ليس للموهبة بل لقدرته على الاحتمال عندما لا يعود بولس موجودًا إلى جانبه. لقد استودع بولس الكثير لدى إخلاص «الاِبْنِ الْحَبِيبِ» لديه (٢:١)، ولذلك كان تيموثاوس مُلزَمًا أن يشترك «فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٣:٢).

فخ العالم

لأن الرسل كانوا خدّامًا حقيقيين للمسيح، فقد كانوا أمناء في الضيق وأمناء أمام الإغراءات؛ وهكذا فإن بولس، بدلاً من أن يضمن الخروج من السجن عن طريق "هدية" بسيطة يقدمها للحاكم الروماني فيلكس، اختار أن يكرز بإنجيل «الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدَّيْنُونَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَكُونَ» (أع ٢٥:٢٤). كما كان التسالونيكيين على استعداد للتضحية بأي شيء كي يسمعوا الإنجيل، فكانت فرصةً أمام بولس أن يطلب أي ثمنٍ ثم يتقاعد بعدها مستريحًا، لكنه، كما قال أيضًا لشيوخ كنيسة أفسس «فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ» (أع ٣٣:٢٠).

كذلك كان ينبغي أن يكون تيموثاوس أمينًا في الضيق وأمام الإغراءات. ومن جهة "التمتع الوقتي بالخطية" (عب ٢٥:١١) حذّره بولس أن يهرب من «الشَّهَوَاتِ الشَّبَابِيَّةِ» (٢٢:٢)، ونحن نعلم أنه بجانب خطايا الصِّغَر والمشيب هناك أيضًا «خَطَايَا صِبَايَ» (مز ٧:٢٥)، فإن كنا لا نهرب منها فسوف نكره أنفسنا لاحقًا في حياتنا. وقد تسبب الصراع مع الجسد أن ترك الكثيرون بولس، وقد سجّل عن واحدٍ منهم أن «دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ» (١٠:٤).

لذلك يحذّر الشيخُ الشابَ أن لا يرتبك «بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ» (٤:٢)، وهو التحذير الذي يكشف أن هناك خطرًا في كلٍ من العمل والمتع؛ فبينما هناك مَن غرقوا في الملذات، هناك غيرهم ممن تاهوا في برية العمل،

مستخدمين مواهبهم الروحية لأجل الربح المادي، بدلاً من أن تكون لأجل الله، ومن أجل القديسين، والخطاة الذين يحتاجون للإنجيل.

الترك

تذكّرنا الإشارة إلى ديماس بالكثيرين ممن استفادوا من خدمة بولس لكنهم كانوا ينجرفون بعيدًا عنه، مثل أهل آسيا الذين لم يريدوا أن يعرفوه في ساعة محنته، ووجد – ذلك الرجل الذي أظهر أحشاء المسيح للكثيرين– وجد نفسه محرومًا من الزوّار والتعزية والمعونة المادية. وقد كان إهمال مؤمني آسيا بالذات مؤلمًا له لأنه قضى ثلاث سنين ونصف في أفسس، أما الآن فقد راح كل هذا طي النسيان، إلا لدى مؤمن واحد شاعر بالجميل هو أنسيفورس، الذي زار بولس بالنعمة في السجن، وقد شهد عنه بولس «طَلَبَنِي بِأَوْفَرِ اجْتِهَادٍ فَوَجَدَنِي» (١٧:١)، بالمقابلة مع هؤلاء الذين لم يريدوا أن يعرفوه «فِي احتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي» (١٦:٤)، «لَكِنَّ الرَّبَّ –الرب الذي لا يفشل أبدًا– وَقَفَ مَعِي وَقَوَّانِي» (١٧:٤)، وعلى الرغم من ثقته أنه لا يستطيع الهروب، فالرب سيحفظه «مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ» (١٨:٤).

وعلى الرغم من أن الكثيرين قد تركوه، لكنّ بولس يؤكّد أن لوقا ظلّ معه (١١:٤). وربما ظلّ معه ذلك الطبيب الخادم لكي يقدم له بعض الراحة من الشوكة التي في جسده (٢كو ٧:١٢)، لكنّ بولس لم يكن مشغولاً بنفسه، بل بتروفيمس الذي تركه في ميليتس مريضًا (٢٠:٤). وعلى الرغم من ابتعاد الأصدقاء القدامى، لكنّ هناك نغمة إيجابية جميلة ترتفع عندما يطلب من تيموثاوس أن يُحضِر مرقس معه (١١:٤)، فلم يكن بولس يريد أن يموت دون أن يصطلح مع إخوته، لأنه – بهذه الإشارة إلى مرقس– يعترف أن برنابا قد نجح نجاحًا باهرًا في تثبيت خدمة ابن أخته الذي غلبه يومًا الحنين إلى البيت.

الدفاع عن الإنجيل

مع تقدّم القرن الأول، هاجم الكنيسةَ الكثيرُ من المعلّمين الكذبة الذين وصلت بهم الجرأة إلى حد مقاومة الرسل، وتحديهم علنًا رغبة منهم في التحكم في الكنائس، وقد هدَّد نجاحهم بتلويث الكرازة بإنجيل الخلاص الحقيقي. هؤلاء يشبههم بولس حقًا بالسحرة المصريين الذين تحدّوا موسى في يومه (٨:٣). كما حذّر تيموثاوس أيضًا من إسكندر النحاس، وهو عدوٌ عنيد للحق (١٤:٤). وقد استمر هذا التمرّد إلى أيام يوحنا عندما وُجِدَ ديوتريفس «هَاذِراً عَلَيْنَا (أي على الرسل) بِأَقْوَالٍ خَبِيثَةٍ» (٣يو ١٠).

وخوفًا من هذا، حرَّض بولس تيموثاوس «اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ... بِحَسَبِ إِنْجِيلِي» (٨:٢)؛ لا بد أن يُكرَز بالإنجيل مهما كانت الكُلفَة، لأن الله يريد أن الجميع يخلصون، فلأجل هذا أتى المسيح إلى العالم. لم يُهمِل بولس أبدًا هذا الحق بل أعلنه دائمًا في وُثُقِه «فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ» (في ١٣:١)، وكان بولس فرِحًا بالثمر الذي كان له في روما، فكما يشهد الكثيرون، السجن أرض مثمرة تصلح لزرع بذار الإنجيل، ولأن روما تكونت من الكثير من الشعوب فقد صرّح بولس أنه قد سمع «جَمِيعُ الأُمَمِ» (١٧:٤).

وعلى الرغم من أنّ الموت كان مؤكّدًا، لكن الحُكم كان مؤجلاً ولم يلقوا بولس للأسود، وحتى إن كان بولس مقيدًا «لَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ لاَ تُقَيَّدُ» (٢ تي ٢:٩).

الوقت الضائع في المباحثات الغبية

بالإضافة إلى البدع والمعلمين الكذبة، يحذره بولس من أخطار المباحثات عديمة الفائدة التي لا طائل من ورائها سوى الخصومات بين الإخوة، فاليهود يبحثون الأنساب، والأمم يتجادلون بخصوص التعريفات، حتى أن بيلاطس نفسه طرح سؤالاً فلسفياً جدليًا – بغرض التشتيت – قائلاً: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟» (يو ١٨:٣٨). وأيضًا هناك المقاومون العنيدون الذين قرروا تحريف الحق، هؤلاء يعلّم بولسُ تيموثاوس أن يجاوبهم بالوداعة «عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ».

هذا الكلام يرتبط بنا اليوم ونحن نتعامل مع مَن يعلّمون الكذب باسم الرب، فما يقوله بولس يشجّعنا أن نؤمن أن بعض هؤلاء يمكن استرجاعهم. فبدلاً من أن نتصرّف بدافعٍ تلقائي ونتبرأ منهم في وجوههم، فإننا نفعل حسنًا إن استمعنا إلى التحريض: «وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقاً بِالْجَمِيعِ، صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا...» (٢ تي ٢:٢٤)، فربما تعمل نعمة الله لاستعادة نفس بائسة خاطئة التعليم، فتخلُص من فخ إبليس.

الكتب المقدسة: قانون الإيمان

ذكر بولس، في معرض حديثه عن تيموثاوس، أن ابنه في الإيمان قد تعلّم الكتب المقدسة. صحيحٌ أن النصّ يشير حرفيًا إلى أسفار العهد القديم، لكن مبدأ الكفاية التامة يظل كما هو: كل ما هو ضروريٌ للخلاص موجود في الكتاب المقدس. فمثلاً قيل للغنيّ وهو يتعذّب أنه إذا استمع إخوته الخمسة إلى «مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ» فإنهم لن يأتوا إلى موضع العذاب الرهيب هذا (لو ١٦:٢٨-٢٩)، كما قيل أيضًا أنّ الكتاب يجعل إنسان الله «إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢ تي ٣:١٧)، وعلى مَن يضيفون التقليد إلى الكتاب أن يسألوا أنفسهم "هل العهد الجديد أدنى من العهد القديم؟" أو "أيهما أعظم: موسى أم المسيح؟". سواء كان الخلاص هو من الهلاك أم من سلطة الخطية، فدعونا نلتصق بكلمة الله وبإله الكلمة! دعونا ننسى الكلام الكثير، والكلمات الفخمة، والأفكار الخيالية! «إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ (أي ليس فيهم نور)» (إش ٨:٢٠).

يؤكّد بولس أيضًا أن كلمة الله هي كلمة موحاة، وهكذا فلا يوجد به شيء بغرض الهذر أو شيء ساذج، بل هو بجملته نافعٌ وذو قيمة لكل الأجيال، وتعليم الرسل لا يحتاج إلى تحديث أو تكييف ليناسب أهواء جيل شرير فاسق. كان بولس يعلم أنه قريب الوقت عندما لا تحتمل الأغلبية التعليم الصحيح (٤:٣)، بل سيعطون آذانهم للبدع والمعلمين الكذبة، ولذلك أوصى تيموثاوس أن يكون أمينًا للتعليم الصحيح في أي زمن أو ظرفٍ.

الأساس الراسخ

وفي خلال الحديث الأسيف عن الأزمنة المتغيّرة، يبدو فرح بولس واضحًا من خلال الحديث عن الأساس الإلهي للإيمان والسلوك. ففي الإصحاح الثاني، يكتب عن المبادئ التي لا تتزعزع ولا تُخرَس والتي يستطيع مَن يحبون المسيح استخدامها كي يخدموه بأمانة. إن الله يعرف خاصته، وهم، لأنهم يعرفونه، يستطيعون أن

يحفظوا أنفسهم أنقياء وسط أردأ الأجواء، كما وُجِدَ، في وسط إسرائيل المرتد، إيليا و«سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْلٍ» (رو ١١:٤)، وكما وُجِدَ، في وسط بابل الفاسدة، رجلٌ مثل دانيال «إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّساً، نَافِعاً لِلسَّيِّدِ» (٢:٢١)، فبالرغم أن الملك قد وضع آنية بيت الرب في بيت إلهه، إلا أن تلك الآنية (الرجال والنساء الأمناء) عادت كما هي في نهاية السبي.

هذا الحق يتضمن أيضًا أنه في زمن النهضة، يمكن استعادة الشهادة الجماعية المُحطّمة. فبالرغم من أن بيت الله كان خرابًا، فإن الدعوة أتت للبقية التي في بابل أن تعيد بناء الهيكل وإقامة الكهنوت والذبائح. وهكذا اليوم، هناك مَن خلصوا من خراب الارتداد، مما يعني أن الشهادة المسيحية ليست أقل صلاحية مما كانت في القرن الأول الميلادي. لكن لئلا نعتبر أنّ التعليم هو المعيار الوحيد، دعونا نستمع للكلمة «وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ» (٢:١٩).

وقد جرؤ بولس أن يضع نفسه مثالاً لذلك حتى وهو في السجن، فاستعرض أمانته في الخدمة التي لم تضعه أبدًا موضع الخجل أمام الرب، كما نظر إلى نفسه كرسول أرسله المسيح إلى روما لا كسجين حُمِلَ إليها. وهكذا، بينما يتساقط الآخرون، ينبغي أن يتمسك تيموثاوس بالتعليم وطريقة الحياة التي أودِعَت إليه (١:١٣-١٤).

اضطهاد زمني ومجد أبدي

تعامل بولس أيضًا مع الاضطهاد: لم يسعَ هو إليه، بل سعى الاضطهاد وراءه أينما ذهب (٢كو ١١:٢٣-٢٧)، وكان تيموثاوس يعلم جيدًا ما يقصده بولس عندما يقول «أَيَّةَ اضْطِهَادَاتٍ احْتَمَلْتُ» (٣:١١)، وقد بولس ذكّره أن الآلام هي أساس المُلك مع المسيح في ملكوته، وإن كنا لا ننكر اسمه أمام الناس فهو أيضًا سيعترف بأسمائنا أمام أبيه في السماء (٢:١١-١٢).

وعلى الرغم من أن الكثيرين منّا يعيشون في مجتمعات متسامحة، لكن لا ينبغي أن نظن أننا محصنون من الاضطهاد، لأن بولس يقول أيضًا «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ» (٣:١٢). لكن لا ينبغي أبدًا أن يتسبب الاضطهاد في ترك التقوى، كما يشهد بولس أيضًا «وَمِنَ الْجَمِيعِ أَنْقَذَنِي الرَّبُّ» (٣:١١). سنجد أنفسنا غرضًا للسخرية والنقد والتمييز السلبي، ولا يتعب الهازئون أبدًا من الاستهزاء بمن يحاولون حفظ أنفسهم، وترمي نكاتهم، لا إلى مجرد إيذاء، بل إلى تدمير مَن يهربون من الشهوات الشبابية.

وبعد أن أتمَ خدمته، كان بولس واثقًا من مكافأته، وإذ عرف يقرب موته فقد توقع بفرح نوال المكافأة التي يستحقها من الرب. لقد حكم عليه قيصر، لكن ملك الملوك سوف يزيّن بولس بإكليل البر في يوم مكافآته (٤:٨). وقد ذبل إكليل الزهور الذي على رأس الإمبراطور، وقتل الإمبراطور نفسه وهو شاب، أما بولس فهو في المجد مع سيده، كما صارت الإمبراطورية الرومانية حطامًا أثريًا، لكن مملكة المسيح لا نهاية لها وفيها القديسون «سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤ ٢٢:٥).

أصل أم صورة؟

فارق كبير بين "الأصل"، وبين "الصورة". فما قيمة صورة كبيرة لأطعمة فاخرة ومتنوعة لشخص جائع؟ إن أكلة بسيطة من البقول أفيد جداً من هذه الصورة الفارغة! وماهي قيمة"صورة" لحقيبة مفتوحة بها مبلغ مليون جنيه يعمل بها أحد البنوك دعاية لجوائزه؟ إن عشرة جنيهات– بل قل جنيهاً واحداً– له قيمة حقيقية تعلو على قيمة "صورة" المليون جنيه أو هكذا.

والرسول بولس تحدث في رسالتيه إلى تيموثاوس عن "التقوى" التي هي مخافة الرب. لكنه بينما يتحدث في تيموثاوس الأولى ٣ عن جوهرها وحقيقتها"سر التقوي"، فقد تحدث في تيموثاوس الثانية٣ عن شكلياتها وأقنعتها«صورة التقوى». ومن المؤسف أن نقرر أنه في أيامنا الأخيرة ما أكثر صور التقوى! وما أندر حقيقة التقوى في الوقت نفسه!

فارق كبير بين مؤمن له علاقة حية وحقيقية بالمسيح، ونتيجة عدم احتراسه يزل ويسقط إلا أنه سرعان ما يقوم ويستعيد حياة التقوى المتأصلة فيه بعمل الروح القدس، وبين شخص لا علاقة قلبية له مع المسيح، إلا أن مظهره ينضح بصور التقوى وأشكالها التي تخدع الكثيرين فما أسهل ارتداء الأقنعة في الكنائس من عبادة دينية وأنشطة كنسية أمام الناس، أما في الجوهر أمام الله فالحقيقة مؤلمة للغاية! ومما يدفع إلى انتشار"صورة التقوى" مع «أنكار قوتها» أن صورة التقوى غير مُكلفة، في حين أن التقوى الحقيقة مُكلفة جداً وبالأخص في زماننا هذا!

حقاً ما أرخص قيمة المعادن المطلية بالذهب، إذا قورنت بالذهب الخالص نفسه! ربما تظهر الأولى أكثر لمعاناً وبريقاً لكن الحكمة تقول:"ليس كل ما يلمع ذهباً"! كما أن ليس كل ما فقد بريقة عديم القيمة!!

قريباً ستسقط الأقنعة كلها أما المسيح ديان الأرض كلها، وعندئذٍ: ترى ماذا سيظهر من حقيقة الكاتب والقارئ؟ هل نحن أصل أم مجرد صورة؟ هل نحن حقيقيون أم مزيفون؟

ليتك أيها القارئ العزيز لا تنتظر ليوم اكتشاف الحقيقة واستعلاها على الملأ أمام الكل قريباً، بل تعال إلى المسيح الآن واطلب منه أن يفحصك ويكشف لك حقيقتك، ومهما كانت الحقيقة مؤلمة، ثق في كفاية دمه ليطهرك من كل خطية وكفاية حبه العظيم لتغيير مسارك ومصيرك معاً.

خواطر شعرية بقلم: زكريا عوض الله

المحبة الحقيقية

المحبـــــةُ كبيـــــرةْ لا تظـــنُ أيَ ســـوءْ
المحبـــــةُ صـــــبورةْ لـــيس بالحمـــل تنـــوءْ
المحبـــــةُ غفـــــورةْ تغفـــر لمـــن يُســـئْ
المحبـــــةُ ظفـــــورةْ تظفـــرُ فـــي أي نـــوءْ

فـإن كنـتَ أنـت حقـا مؤمنـــــا بربـــــهِ
أرنـــي الإيمـــان صـــدقا فـــي محبـــة بـــهِ
فـي حـب أخيـك رفقـا مُشـــفقاً لمـــا بـــهِ
المحبـــــة ســـــتبقى كـــلُ علـــمٍ ينتهـــي

في السماءِ سوف تشدو دونَ مـــا أيٍ خلـــلْ
فـــي وفـــاقٍ لا يُحـــدُ دونَ حقـــدٍ أو زعَـــلْ
هيـــا منـــذ الآن نغـــدو فـــي وفـــاقٍ مكتمـــلْ
والمسـيح الـرب يغـدو لجميعنِـــــا المثـــــلْ

هـــــذه وصـــــيتي أن تحبـــوا بعضـــكم
كمثـــــل محبتـــــي حبـــوا أنـــتم بعضـــكم

دراسات مسلسلة بقلم ماكنتوش

حياة داود (تابع ما قبله)

الفصل الثالث

بركات التدريب في مدرسة الله

إن دروس الرب دائماً مؤلمة وصعبة بسبب عناد وبلادة قلوبنا، لكن كل درس جديد نتعلمه، وكل مبدأ جديد نتشرّبه يؤهلنا أكثر لما سنواجهه فيما بعد. بالإضافة إلى أنه ليس هناك ما هو أجمل من أن نكون تلاميذ للمسيح، ونُسلّم أنفسنا تماماً لتدريباته الممتعة، وسنكتشف في النهاية بركة هذا التسليم، بل أننا لن نحتاج إلى أن ننتظر للنهاية إذ أنه حتى الآن تجد النفس أقصى سعادتها في الخضوع للسيد في كل شيء. «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيّن وحملي خفيف» (مت١١: ٢٨- ٣٠)

هناك ثلاث راحات وردت في الكتاب المقدس الأولى: هي تلك التي وجدناها في عمل المسيح الذي تمّ. الثانية: هي الراحة الحاضرة التي نجدها كمؤمنين عندما نَخضع تماماً لإرادة الله، وهي عكس القلق. الثالثة: هي الراحة التي بقيت لشعب الله.

لقد عرف داود بركة الراحة الثانية، بذات القدر الذي به خضع لرأي وإرادة الله بخصوص المملكة. فقد كان مهيئاً لإنتظار وقت الله، إذ تأكد أنه أفضل وأحكم وقت.

كم نشتهي هذا الخضوع! إنه يُجَنِّبنا الكثير من ارتباك القلب والقلق، فحين نسلك في اقتناع دائم بأن الله يجعل «كل الأشياء تعمل معاً للخير»- عندئذ تهدأ نفوسنا وتسكن بشكل عجيب، سنكفّ عن التخطيط لأجل أنفسنا، إذا كنا متيقنين بأن الله هو الذي يُخطِّط لنا، سنكتفي بأن نترك له كل شيء. وهذا للأسف عكس ما يحدث معنا في معظم الأحيان، إذ أننا كثيراً ما نظن في جهلنا أننا نستطيع أن ندبرّ الأمور بكيفية أفضل من إلهنا المبارك، قد نقول بكلامنا أننا غير ذلك، لكننا في الواقع نشعر ونتصرف بهذا المبدأ.

ياليت الرب يمنحنا روحاً خاضعة متوكلة عليه أكثر، فسيادة إرادة الله فوق كل إرادة المخلوق هى ما سيتميز به المُلك الألفي. لكن القديس مدعو الآن أن يجعل إرادة الله تحكمه من الآن.

إن هذه الروح الخاضعة هى التي قادت داود لأن يُسلمَّ في أمر المملكة، ويأخذ مكانه في مغارة عَدلام المنعزلة. لقد ترك أمر شاول وأمر المملكة وأمر مستقبله كله في يد الله، موقناً أن كل شئ سيكون على ما يرام.

انفصال داود

ما أسعد داود حين وجد نفسه خارج جوّ بيت شاول الخانق، وبعيداً عن مجال نظرات عين شاول الحاقدة. لقد استطاع أن يتنفس بكيفية أفضل في المغارة، مهما بدا في نظر الإنسان. وهذا هو عين ما يحدث دائماً، إذ أن مكان الإنفصال هو الأكثر سعادة وحرية وإنطلاقاً. وطالما أن روح الرب قد فارق شاول فهذا مبرر كافٍ للإنفصال عنه. بينما في الوقت نفسه كان هناك خضوع تام لسلطته كملك إسرائيل، والذهن الروحي الفطن لن يجد صعوبة في التمييز بين الأمرين، الإنفصال والخضوع يجب أن يكونا كلاهما كاملين[١].

لكننا يجب أن ننظر إلى شاول ليس فقط من وجهة نظر عالمية بل أيضاً من وجهة نظر دينية. فوجود العنصر الديني في شخصيته وفي وظيفته يعظم الإحتياج إلى إنفصال تام واضح عنه. إذ أنه أظهر على مر تاريخه، رغبة في أن يقود الضمير في الأمور الدينية، ويشهد على ذلك ما ورد عنه في إصحاح١٤ حيث كما رأينا أن قيادته الدينية أدت إلى تقلص وعرقلة الطاقة الروحية.

والآن إذ قد أُقيم هذا النظام، فلا بديل للإنفصال. وحين تسود الصورة بدون القوة تأتي كلمات الروح القدس الخطيرة: «إعرض عن هؤلاء». والإيمان لا يتوقف ليسأل: إلى أين سأذهب إذا تركت هؤلاء؟ فقد قيل لنا ما نعرض عنه، ولنتيقن أننا لن نُترك بدون إرشاد لبقية طريقنا إذا أطعنا في الخطوة الأولى.

داود رمز للمسيح المرفوض

نرى المفهوم السابق بكيفية أوضح حين ننظر إلى داود من الوجهة الرمزية، ففي الواقع أضطر داود أن يأخذ مكان الإنفصال، وبالتالي فهو كشخص مرفوض وممسوح من الله، نرى فيه رمزاً للمسيح في زمن رفضه في الوقت الحاضر، فقد كان داود هو الملك الذي عيّنه الله، ولذلك اختبر عداوة الإنسان، إذ أضطر للذهاب إلى المنفى لكي يتجنب الموت.

---

[١] العهد الجديد يعلّم المؤمن أن يخضع للسلاطين، لكنه لا يتعرض أبداً لفكرة كونه في موقع سلطة. ولذلك لا نجد إرشادات للمؤمن كملك أو كرئيس. بينما يوجد إرشاد كاف للمؤمن كزوج أو أب أو سيدّ أو عبد. ولاشك أن هذا يعني الكثير.

أصبحت مغارة عدُلام هى نقطة تجمع عظيمة لكل الذين أحبوا داود، وتعبوا من حكم شاول الظالم. فطالما كان داود في بيت الملك، لم يكن هناك نداء يدعو أي شخص للإنفصال، لكن في اللحظة التي أخذ فيها داود المرفوض مكانه خارجاً لم يستطع أحد أن يظل على الحياد فنقرأ: «واجتمع إليه كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين وكل مر النفس فكان عليهم رئيساً وكان معه نحو أربع مئة رجل».

وهنا تتضح معالم خط الإنفصال، فإما شاول أو داود، فكل الذين أحبوا الشكليات وأحبوا الاسم الفارغ والوظائف عديمة القوة– استمروا ملتصقين بشاول، أما كل الذين لم تشبعهم هذه الأمور وأحبوا شخص مسيح الله الملك تجمعوا حوله كغنم في حظيرة. كان هناك النبي والكاهن والملك– أفكار الله وعواطفه وأحشاؤه كانت أيضاً هناك. ومهما بدا إجتماعهم غريباً في نظر الإنسان الجسدي العالمي، فماذا يهم. طالما أنهم الجماعة التي التفت حول داود وربطت مصيرها بمصيره، لقد تألفت من رجال قادتهم ذات حالتهم إلى داود، وهم الآن يستمدون خصائلهم وصفاتهم من قربهم وولائهم لشخصه المحبوب.

(يتبع)

لألئ من الكلمة رحيل مجيد بقلم: ف.ب.ماير

تمتع الرسول بولس بفترة وجيزة من الحرية بين سجنه الأول وسجنه الثاني والأخير و الحرية المباركة هذه، انتهت عاجلاً. لقد حدثت إحدى الحوادث المروعة في تاريخ العالم القديم – أي حرق روما – عام ٦٤م، ولكي يبرئ نيرون نفسه من تهمة إشعالها، ألصقها بالمسيحيين. وللحال، شبت نيران الاضطهاد الأول العام، فأُلقي القبض على المقيمين في العاصمة، والذين كانوا بلا شك أصدقاء الرسول الحميمين، ومثل بهم تمثيلاً وحشياً، ثم حدث بحث دقيق عن قادتهم في كل الإمبراطورية، وكان اليهود المُضطهدين. لم يكن معقولاً أن يفلت قائد عظيم كبولس، فإن العاصفة التي تكتسح الغابة، تعصف أولاً، وبأشد عنف، على أضخم الأشجار.

كان مقيماً مؤقتاً في ترواس، في بيت كاربس، التي كان قد قدم إليها من نيكوبوليس. وكان إلقاء القبض عليه مُباغتاً، حتى أنه لم يتوفر لديه الوقت لجمع كتبه الثمينة، ورقوقه التي كانت تتضمن صوراً من رسائله، وكتاباً مقدساً بالعبرانية، ونسخاً قديمة من أقوال الرب يسوع، ولم يتوفر لديه الوقت حتى ليلتف بالعباءة التي كانت تلازمه في كثير من عواصف الشتاء، لذلك حُمِل إلى رومية على جناح السرعة.

رافقته جماعة قليلة من الأصدقاء في هذه الرحلة الأخيرة الأليمة، لأن أمانتهم له دفعتهم إلى ملازمته إلى النهاية، مثل ديماس، وكريسكيس، تيطس وتيخيكس، لوقا وأراستس. لكن أراستس لبث في كورونثوس، التي لابد أن تكون قد مرت عن طريقها تلك الجماعة، وتروفيمس مرض في ميليتس، وكان لابد من تركه فيها، لأن الجند الرومانيين لم يحتملوا أي إبطاء، وهكذا وصل بولس رومية للمرة الثانية.

على أن ظروف سجنه الثاني، كانت تختلف كل الاختلاف عن ظروف سجنه الأول. في الأول، سُمِحَ له باستئجار بيت، وفي الثاني، أودع سجناً مُحكماً. ويذكر التقليد أن سجن مامرتين هو الذي شهد أسابيعه أو شهوره الأخيرة. في الأول كان من الميسور الاتصال به، وفي الثاني، بذل ابيسيسفورس أقصى الجهد في طلبه، وكانت شجاعة عظيمة منه أن لا يخجل بسلسلته. في الأول، التفت حوله دائرة متسعة من الأصدقاء والمشفقين، وفي الثاني، غربلهم رفش الضيق، وأرسل البعض في إرساليات بعيدة. «لوقا وحده معي»، هذا تعبير أليم، انبعث من قلب ذلك الشيخ مشعراً بوحشته. في الأول قد جاز بنجاح، الخطوة الأولى من المحاكمة، التي ربما كانت تتعلق بتهمة الأشتراك في حرق رومية، وأُنقذ من فم الأسد، إلا أنه لم يكن لديه أمل في أن يجوز الخطوة الثانية، التي كانت تتضمن التهمة العامة نحو إدخال عوائد جديدة لا تتفق مع توطيد أركان الحكومة الإمبراطورية. كان غموض هذه التهمة سبباً في صعوبة الدفاع عنها، وكان محتماً أن يُمسك في حبائلها.

كان وقتئذ يُسكب سكيباً، وحضر وقت انحلال السفينة للإقلاع، ولكن ذلك لم يسبب له حزناً. في الأيام السالفة، كان يتمنى أن يلبس جسده الذي في السماء، ويُختطف ليكون مع الرب إلى الأبد. أما الآن، فلم يكن معقولاً أن تكون هذه هي طريقة انتقاله إلى تلك الراحة التي تحدث عنها بطريقة تُثير الشجون. كان لابد أن يجتاز إلى حضرة الرب، لا عن طريق الهواء المنير، بل عن طريق الموت، والقبر المظلم. وعلى أي حال، فإنه لم تهمه كثيراً طريقة ذهابه إلى وطنه، إذ كان يكفيه لدى مراجعة ماضي حياته، أن يقول شاكراً متواضعاً، صادقاً: «جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً وضع لي إكليل البر».

يلذ لنا جداً، أن نلاحظ كيف يفخر بالعدد العظيم من مستمعي الأمم، الذين أُتيح له أن ينادي إليهم بالإنجيل، بكل حرية، في المرحلة الأولى من محاكمته. ويلذ لنا كذلك، أن نستمع إليه، وهو يؤكد أن سهولة ونجاح شهادته، لم يعزيا لنفسه، بل لشعوره باقتراب الرب منه، إذ وقف بجانبه وقواه.

وماذا كانت الإجراءات التالية لتلك المحاكمة؟ كم من الوقت مضى وقضيته مُعلقّة؟ هل وصل تيموثاوس في الوقت المناسب ليراه ويقف بجانبه في اللحظة الأخيرة الرهيبة؟ وماذا كانت طريقة استشهاده تماماً؟ لا توجد إجابة لهذه الأسئلة. ولكن التاريخ يحدد مكاناً يبعد عن رومية بثلاثة أميال، واقع على طريق أوستيان، هنالك قُطعت رأسه، وتركت روحه هيكل جسده الضعيف، ودخل البناء الذي في السموات، غير المصنوع بيد، الأبدي.

ولكن يا له من فرق شاسع بين هذا المنظر، الذي لم يثر اهتماماً سوى لجماعة قليلة من الأصدقاء، وبين ذلك المنظر الآخر، الذي حفل بخدمة مجيدة، لدى قدوم تلك الروح النبيلة إلى حضرة الرب. وإن كان المسيح قد قام لاستقبال استفانوس، ألم يقم أيضاً للترحيب ببولس؟ لقد رأى مرة أخرى، ذلك الوجه الذي سبق أن تطلع إليه من السماء المفتوحة عند تجديده، وسمع الصوت الذي ناداه باسمه. لقد تحققت أمنيته التي طالما اشتهاها ليكون «مع المسيح»، ووجد أن «ذاك أفضل جداً» مما كان يخطر بباله.

كان نصيبه ميراث القديسين في النور الذي كان الروح القدس عربونه. لقد وصل إلى الغرض، ونال جعالة دعوة الله العليا في المسيح. لقد وجد في المسيح، وليس له بره بل البر الذي من الله بالإيمان. لم يكن هو نفسه مرفوضاً. وكما حفظ وديعة المسيح هكذا حفظ المسيح وديعته. وعندما أعطى حساب وكالته، من ذا الذي يشك في أن الرب حيّاه قائلاً: «نعماً أيها العبد الصالح والأمين. ادخل إلى فرح سيدك».

ياله من ترحيب مفرح، ذلك الذي لقيه من الألوف الذين حوّلهم من الظلمة إلى النور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، والذين أصبحوا له الآن إكليل افتخاره في حضرة الرب. هؤلاء من أعالي غلاطية، وأولئك من شواطئ آسيا الصغرى. هؤلاء من تعصَّب اليهودية، وأولئك من

رجاسة الأمم. هؤلاء من العبيد المحترفين، وأولئك من السادة الأشراف الموقرين، المتعلمين. على أن هذا الترحيب لم يكفِ بعد، بل هنالك الكثيرون في كل الأجيال المتعاقبة، ممن دخلوا المدينة المقدسة، المعترفين بالشكر العظيم لهذا الشخص، الذي استطاع أن يوضَّح طريق تبرير الخطاة وخلاصهم، اكثر من غيره.

نحن لا نستطيع أن نصف مقدار النصيب الذي يناله المفديون، الذين هم الآن وراء الحجاب، من تعجل مجيء المسيح الثاني. ولكن يقيناً، أنه بين الكثيرين الذين ينتظرون تلك الساعة التي يُحضر فيها العريس الكنيسة لنفسه، لا دنس فيها، ولا غضن، أو شيء من مثل ذلك. لا يوجد شخص أكثر انتظاراً لها من ذاك الذي كان ينتظر بصفة دائمة الرجاء المبارك وظهور المخلص المُمَجَّد، والذي جاهد كثيراً لإعداد الكنيسة لربها. وبين حجارة أساسات أورشليم الجديدة، التي كتب عليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر، سيوجد يقيناً أخيراً، اسم شاول، الذي دُعِي بولس، الذي كان قبلاً، مُجدَّفاً ومضطَهِداً ومتلفاً، ولكنه رُحِمَ وحُسِبَ أميناً.

للمؤمنين الأحداث

الأمانة الفردية

«عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي. السَّالِكُ طَرِيقًا كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي.»(مز ١٠١: ٦)

«فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا»(٢تي٢: ١، ٢).

-

نحن بطبيعتنا نحب الحديث عن أمانة الله من نحونا، في حين ربما نستثقل الكلام عن حتمية أمانتنا من نحوه. وربما كان ذلك أحد ثمار الثقافة السائدة في الميدان "الديني" والتي تبحث عن كيف تستخدم الله لحسابها، في حين تهمل تماماً الحقيقة الواضحة بأننا نحن هنا لأجل أن يستخدمنا الله لمجده. إن هذه أبسط حقوق الله كالخالق صاحب السلطان على خليقته، وهى أبسط حقوق المسيح الفادي الذي اشترانا بدمه.

في خروج١٢ نقرأ عن خروف الفصح والفداء الذي أعده الرب لأبكار شعبه قديماً، وهو أصحح شهير جداً ومعروف في حين ما أقل ما ننتبه إلى خروج١٣ والذي يحدثنا الرب في مطلعه عن حقوقه هو! «قدس لي كل بكر.. فاتح رحم.. إنه لي». أليست هذه هي أقل حقوقه– له المجد؟

إننا نستطيع أن نلحظ بكل سهولة نشاط الكثيرين في عمل الله. كما أننا بالقدر نفسه من السهولة نلاحظ ندرة الأمانة في حياة نفس هؤلاء، بل وفي أنفسنا أيضاً.

- ماهي الأمانة؟

إن كلمة "أمانة"– لغوياً (في الأصل اليوناني الذي كُتب به العهد الجديد) مشتقة من أصل يعني "إيمان" والواقع إن الكلمتين قريبتان من بعضهما جداً؛ ليس فقط في الأصول اللغوية؛ يونانية كانت، أم انجليزية (إيمان: Faith وأمين Faithful) أو حتى العربية كما هو واضح، بل إن المعنيين قريبان جداً حتى في المفهوم الروحي ويسيران جنباً إلى جنب في طول الكتاب المقدس وعرضه.

والأمانة ببساطة هي السلوك الصحيح بحسب إدراك روحي صحيح. هي التطبيق العملي لما يعتقد فيه الشخص ويؤمن به.

- أهمية الأمانة:

إن الآية الواردة في صدر هذا المقال (مز ١٠١: ٦) ترينا قيمة الأمانة في نظر الله عموماً. وفي (٢تي٢:٢) نجد قيمة الأمانة في خدمة الرب خصوصاً. ولنعرف أنه إن كنا نحن غير أمناء، فإن إلهنا يبقى أميناً لا يقدر أن ينكر نفسه وفي هذا تحذير لنا إن كنا غير أمناء (٢تي٢: ١١-١٣).

- الأمانة في كل الدوائر:

والتاريخ المقدس ملئ بأمثلة لأشخاص عاشوا أمناء، سواءً في مجال أعمالهم الزمنية مثل يوسف، ومردخاي، ودانيال. أو في مجال خدمتهم الروحية أمثال يوشيا ونحميا وبولس وتيموثاوس وغيرهم الكثيرون. إن الأمانة للرب تشمل كل مظاهر حياتنا بأسرها: من الزواج والعمل والخدمة وكل شيء فهي كل لا يمكن أن يتجزأ. ويظل المبدأ الإلهي قائماً: أن الأمين في القليل يستأمنه الرب على الكثير (مت٢٥: ٢١، ٢٣).

- المسيح الأمين:

لكن ما هو علاج نقص الأمانة؟ الإجابة: هو نفس علاج الله لكل مشاكل البشرية الساقطة، وأعني به شخص ربنا المعبود يسوع المسيح. فهو الأمين، الشاهد الأمين (رؤ:٥، ٣: ١٤).

فهو صاحب الأرقام القياسية الكاملة في كل ميدان، فهو رئيس الإيمان ومكمله (عب١١: ٢) ونحن إذ نتأمل في أمانته متغذيين على شخصه كطعامنا الشهي، فإن هذا يؤول حتماً إلى المزيد من الأمانة الفردية في حياتنا العملية.

لقد تكلم المسيح بما عاش وسلك بحسب ما يدرك ويعلن أنه الصواب وأنه الحق، فطابقت أفعاله أقواله، وسلوكياته تعاليمه دون استثناء واحد.

وفي الرسائل إلى الكنائس السبع في سفر الرؤيا (٢، ٣) نجد الرب يقدم نفسه لكل كنيسة بالصورة التي تتناسب مع حالتها. وحين نصل إلى لاودوكية، حيث الادعاء والفتور الروحي نجده يقدم نفسه لهذه الكنيسة باعتباره الأمين، الشاهد الأمين الصادق (رؤ٣: ١٤) فعندما فشلت المسيحية بصفة عامة كإناء للشهادة، بل وعندما أخفقت حتى الكنيسة الحقيقية في الشهادة للمسيح ولحقه بأمانة فإن الشاهد الأمين يبقى وفي هذا تعزية للأمناء في الأيام الأخيرة! إنه يبقى أميناً وفي هذا علاج لعدم أمانتنا. كذلك إذ نرفع عيوننا عن أنفسنا وعن المشهد المحيط بنا إلى شخصه الأمين فنتشبع بشخصه لنتشبه به في كل خطواته، ذاك الذي ترك لنا مثالاً (١بط٢: ٢١).

والرب دعا ملاك كنيسة لاودوكية للإقرار بحالته والاعتراف بفشله، والآن يدعو الرب تائباً راجعاً. والرب بدوره يعرض عليه:

- ذهباً مصفي بالنار ← بر إلهي
- ثياباً بيضاً ← سلوك عملي صحيح
- كحل للعينين ← بصيرة وتمييز
- «كن غيوراً» ← دعوة للتحرك
- «تب» ← تغيير الاتجاة

وفي النهاية يقول «إن سمع أحد صوتي وفتح الباب» فرغماً عن أنه يوجه دعوته هنا للكنيسة بأسرها إلا أنه يدعو فردياً؛ إنه يدعوني ويدعوك أيها القارئ العزيز فهل تلبي نداه؟ إن فتح الباب هي خطوة عملية من جانبك تعلن تجاوبك مع دعوة المسيح لك وتؤكد إعطائك مجالاً للمسيح في قلبك وحياتك.

إننا إن أردنا أن نعيش للرب بجدية، رافضين للخطية، علينا أن نعيش أمناء: أي نسلك بحسب ما قد أدركناه (في٣: ١٦).

من قاموس الكتاب

إنجيل متى

القسم الأول: تقديم الملك (١: ١-٤: ١١)

١. مجيء الملك ١ : ١-٢: ٢٣

٢. معد الطريق للملك ٣: ١-١٢

٣. المصادقة على الملك ٣: ١٣-٤: ١١

القسم الثاني: مناداة الملك (٤: ١٢ -٧: ٢٩)

١. خلفية خطابه ٤: ١٢-٢٥

٢. الموعظة على الجبل ٥: ١-٧: ٢٩

القسم الثالث: قدرة الملك (٨: ١-١١: ١)

١. استعلان قدرة الملك ٨: ١-٩: ٣٤

٢. تفويض قدرة الملك ٩: ٣٥-١١: ١

القسم الرابع: الرفض المتدرج للملك (١١: ٢-١٦: ١٢)

١. بداية الرفض ١١: ٢-٣٠

٢. رفض الفريسين للمسيح ١٢: ١-٥

٣. نتائج الرفض ١٣: ١-٥٣

٤. استمرار رفض الملك ١٣: ٥٤-١٦: ١٢

القسم الخامس: إعداد تلاميذ الملك (١٦: ١٣-٢٠: ٢٨)

١. إعلان الحقائق العظمى ١٦: ١٣-١٧: ١٣

٢. التكليف في ضوء الرفض ١٧: ١٤-٢٠: ٢٨

القسم السادس: تقديم الملك ورفضه (٢٠: ٢٩-٢٧: ٦٦)

١. الأعميان يدركان الملك ٢٠: ٢٩-٣٤

٢. الجموع تقدم الملك ٢١: ١-١٧

٣. الأمة تقدر الملك ٢١: ١٨-٢٢: ٤٦

٤. الملك يرفض الأمة ٢٣: ١ -٣٩

٥. النبوة الخاصة بمجيء الملك ثانية ٢٤: ١-٢٥: ٤٦

٦. آلام الملك ٢٦: ١-٢٧: ٦٦

القسم السابع: براهين الملك (٢٨: ١-٢٠)

١. القبر الفارغ ٢٨: ١ -٨

٢. ظهور المسيح للنساء ٢٨: ٩، ١٠

٣. رشوة الحراس ٢٨: ١١-١٥

٤. ظهور المسيح لتلاميذه ٢٨: ١٦، ١٧

٥. الإرسالية العظمى ٢٨: ١٨-٢٠

تأملات هادئة

بقلم يوحنا داربي

المسيح فينا

«لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ»

(كو٣:٣)

إن الإنسان الطبيعي لا يرضى بقداسة الله ولا حتى يقبل محبته. لذلك فلقد أوجد الله شيئاً جديداً كمصدر للحياة، ونزع الخطية بصليب ابنه. فالرب بعد أن مات من أجل الخطية، جلس في يمين الآب منتصراً على كل شيء وأرسل الروح القدس الموعود به حتى نتمكن من السير أمامه بقوته وياله من مركز حصلت عليه بعد ما دينت الخطية فلا أدنى إحساس بها إذ الرب أزالها وغسّلنا من خطايانا بدمه وهو لا يُحضرنا إلى الآب حاملين ولو خطية واحدة فكلها تم فيها القول القوي القديم: «إن كانت كالقرمز تبيض كالثلج». فلقد «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب». وهكذا حلّ المشكلة بتمامها وفي نفس الوقت يُعطي الخاطئ التائب قوة حتى تكون له حُظوة الدخول والوجود في حضرة الله. وحينما أعرف أن المسيح جالس في يمين الآب وليس فقط كسابق لنا بل أيضاً هو حياتي ذاتها فيكون لي اليقين بالبر الإلهي وبمحبته والضمير المُكملَّ ظاهراً في الحياة.

إن الإنسان الطبيعي لا يستطيع أن يكون في حضرة الله بينما عليه خطية. فهو من الحماقة التفكير في ذلك وعين الجنون حتى للمحاولة في ذلك. فخطية واحدة غير مغفورة لا تهيئ لك قبولاً في حضرته بينما دم المسيح يُطهِّر من كل خطية؛ حتى تتمتع النفس بالسعادة في حضرة الله وتفرح فيه. والرب نفسه المُمجَّد جالس فوق جميع السموات أرسل لنا المُعزِّي ليمنحنا قوة الشركة مع شخصه الكريم.

تأمل عزيزي القارئ المكان الرفيع الذي أخذه واحد من المفديين وهو هنا على الأرض. والرب دعا تلاميذه «أخوتي» ولكن ليس إلا بعد قيامته. كما وأنه لم يقل لهم «سلام لكم» قبل ذلك الحين. فيالها من نعمة إذ لنا اشتراك معه في حقوقه إذ لنا عربون ميراثنا ولنا محبة الله التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس، فيالها من امتيازات مباركة: فالله أبونا، ومحبته لابنه أجزلها لنا.